أبرز معالم مدرسة أهل البيت التفسيرية

د. علي رمضان الأوسي
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المقدمة

مرّ التفسير القرآني بمراحل عديدة وقد ظهرت مدارس ومذاهب وطرق عدة لقراءة النص القرآني وبيانه وتفسيره، ناهيك عن نشأته الأولى التي قادها رسول الإنسانية والمعلّم الأوّل محمد بن عبد الله (ص)، فكان الشارح والمبيّن عن الله سبحانه قال سبحانه: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيكَ الذِكْرَ لِتُبَيّنَ لِلنَاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهم وَلَعَلّهُم يَتَفَكَرُون"النحل/ 44. وقد أدىالنص القرآني دوراً عظيماً في حماية المجتمع الإسلامي وفي بناء الإنسان المسلم، لكن إختلاف طريقة القراءة والتعاطي مع النص القرآني أورث ذلك أفهاماً متباينة وأذواقاً متعددة فكانت مناهج مذمومة في تفسير النص القرآني، إلى جانب الجهود الكثيرة التي بذلها المسلمون في هذا المجال، ولحماية النص القرآني في مجال غستنطاقه وتفسيره، وبيانه تصدى أهل البيت (ع) لهذه العملية الكبرى فورد عنهم (عليهم السلام) الكثير جداً من الروايات في تفسير القرآن ولعل المسانيد المتعددة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وما تضمنته الكتب الأربعة وغيرها تحكي عن دورهم الكبير (عليهم السلام) في تفسير القرآن الكريم، وما على الباحثين إلا أن يتلمسوا المعالم والأبعاد لهذه المدرسة التفسيرية بإستقراء ما ورثناه عنهم (عليهم السلام) كونهم عدل القرآن الكريم كما ورد ذلك عن رسول الله (ص)[1].

وفي هذه الدراسة نعرض لأبرز هذه المعالم والأبعاد في هذه المدرسة.

من هم أهل البيت (عليهم السلام)

هل حقاً هناك مدرسة للتفسير محددة المعالم يمكن نسبتها إلى أهل البيت (ع)؟ و كيف نشأ التفسير في هذه المدرسة؟ وهل تطور الى مناهج تفسيرية، ام جمد على الرواية التاريخية المسندة الى المعصومين؟ وهل هناك تطبيقات واضحة للقواعد وأساليب التفسير عند أئمة أهل البيت (ع) ؟ ثم اين توضع هذه المدرسة التفسيرية من جهود المفسرين الآخرين؟ .

هذه الاسئلة وغيرها التي تبحث في معرفة هذا اللون من التفسير، سنتناولها في هذه السلسلة من الدروس القرآنية.

كان الرسول محمد (ص) هو المعلم الأول لبيان آيات القرآن وتعليمه للناس "وَهُو الذَي بَعَثَ فِي الأمِيينَ رَسُولاً مِنْهُم يَتْلو عَلَيهم آياتِهِ وَيُزَكِيهِم وَيُعَلِمَهُم الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ" الجمعة/2. وبناء على ذلك فقد أخذ المسلمون الأوائل تلك البيانات من سنة الرسول (ص) في مجال التفسير القرآني، ولكن على إختلاف نسبة هذا التحمل عن

الرسول (ص)، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، هو أول الصحابة جميعهم تميز أخذه عن الرسول (ص) بالوفرة والشمولية والدراية، كما ذكر ذلك السيوطي في كتابه (الإتقان)، حيث يقول: أما الخلفاء فأكثر من روي عنه الامام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، والرواية عن (الخلفاء) الثلاثة نزرة جداً. ثم ينقل السيوطي الرواية (وقد روى معمر عن وهب بن عبدالله عن أبي الطفيل قال: شهدتُ علياً يخطب وهو يقول: سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل). ويضيف السيوطي ويقول: وقد ورد عن إبن عباس ما لا يُحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة[2]. وتجدر الإشارة هنا إلى ان إبن عباس أخذ الكثير عن الإمام علي (ع) رائد هذه المدرسة التفسيرية، وهذا يكشف عن عمق وواقعية وشمولية هذه المدرسة لأهل البيت والتي يمكن ان نقول ان أمير المؤمنين علي (ع) قد أسس خطواتها الأولى من خلال تصديه للمرجعية الفكرية لهذه الأمة التي هي الامتداد الطبيعي لعمل الرسول (ص) في بناء الأمة ومن بعده ا ئمة الهدى من اهل البيت(ع). إنّ هذا الإرث العظيم في تفسير القرآن الكريم حملته الأمة الإسلامية في مختلف أطوار حياتها وتعرض كغيره للكثير من عوامل التأثير الخارجي، وأزاء ذلك إنطلق الأئمة من أهل البيت (ع) لوضع قواعد وضوابط لمعرفة هذا الإرث المقدس والمحافظة عليه رغم كل أعمال التزوير والتحريف التي مرّ بها التاريخ. وتجدر الاشارة هنا إلى ان المسلمين على نحوعام كان لهم إهتمام واضح في كتاب الله، لكن المتطلع والمتابع لمرجعية أهل البيت (ع) وأدوارهم المختلفة في ضوء فترات حياتهم والظروف التي أحاطت بهم يقف على خصوصية التفسير المروي عن هذه المدرسة المباركة، والتي إستفاد منها المسلمون على طول تاريخ المسيرة الإسلامية رغم عوامل التضليل والإحتراب السياسي ضد أهل البيت (ع) طيلة القرون الماضية. وقبل الدخول في تحليل مرتكزات التفسير في هذه المدرسة الرائدة، لابد من التذكير بالمكانة الدينية والقيادية والرعاية الإلهية التي حظي بها أقطاب هذه المدرسة ومؤسسوها من المعصومين الكرام (ع)، والتي إمتدت بأقطابها المعصومين إلى ثلاثمائة سنة أعطت الكثير، وكانت بمثابة الاعمدة الناطقة التي حفظت للأمة مسيرتها ويمكن النظر لهذه المكانة من خلال جملة من النصوص التي إختص بها الأئمة (ع)، ونكتفي بإختصارها والإشارة إليها ومن ثم يحق للقارئ أن يعرف مدى عمق وأهمية ومكانة هذه السلسلة الذهبية من أهل بيت العصمة وهم الأئمة الإثنا عشر (ع) من آل الرسول، أولهم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وآخرهم قائم آل محمد المهدي الموعد (عج) ومن هذه النصوص:

1- حديث الثقلين، قوله (ص): "اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" [3].

2- قوله (ص): "علي مع القرآن والقرآن مع علي"[4].

3- قوله (ص): "رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار"[5].
4- قوله (ص): "النجوم جعلت أماناً لأهل السماء، وان أهل بيتي أمان لأمتي"[6].
5- قوله (ص): "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"[7].
6- قوله (ص): "أنا مدينة العلم وعليّ بابها"[8].
7- قوله (ص) لعلي (ع): "أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي"[9].
وقد روت تلك النصوص كتب أهل السنة الى جانب كتب الرواية عند الإمامية، وعليه فهؤلاء الذين يصفهم رسول الله (ص) بهذه الصفات لابد أن ينتظرهم دور مهم وحساس في بناء الأمة والحفاظ على الرسالة بإعتبارهم إمتداداً لها. بالإضافة إلى أنهم الأئمة في تبليغ الفكرة والشاهدون عليها، ويقتضي ذلك أن يتصدوا لهذا البيان ولهذا العمل الرسالي الذي يستهدف إبتداءً شرح وبيان دستور المسلمين وهو القرآن الكريم.
ومن خلال نظرة علمية منصفة لابد أن يفخر أبناء الإسلام جميعاً بهذا الإمتياز الذي توفرت عليه أقطاب هذه المدرسة، إنطلاقاً من الحرص على فهم حقائق الشريعة وتفسير القرآن بشكل يبعث على الإطمئنان بعد أن صدرت كل تلك البيانات من هذه السلسلة المطهرة المعصومة التي حظيت بكل تلك الرعاية الإلهية والإهتمام المباشر من الرسول (ص) بهم.
وهناك أمر آخر بشأن هذه البيانات الصادرة عنهم (ع)، وهو كيف كان الأئمة يجيبون ويبينون للناس، وبعبارة أخرى ما هي مصادر المعرفة لديهم (ع)، لا سيما في تفسير وعلوم القرآن الكريم؟ . ويمكن توضيح ذلك من خلال:
1- تلك النصوص التي أشرنا إليها تؤكد بما لا يقبل الشك ان هناك رعاية إلهية، وصناعة ربانية لهذه الأعمدة الناطقة من أهل البيت (ع)، وبهم حفُظت الرسالة، فهم المطهرون الذين لم يشركوا ولم يسجدوا لصنم، ولم يظلموا، بل كانوا أهلا للخطاب الإلهي ليستحقوا بذلك المنزلة الخاصة التي يبث فيها رب العزة الإلهام والقوة على الكشف ومعرفة الأشياء بحقائقها، وهذا الأمر ليس خيالاً بل ان المسلمين جميعاً متفقون على ان الأمة لا تخلو من مثل هؤلاء الرجال الذين فتح عليهم بتقواهم وقربهم من الله وتجردهم وتطهرهم، فكيف بالأئمة الهداة الذين أشارت إليهم كل تلك النصوص التي أسلفناها.
2- ما حملوه عن الرسول (ص) وما حمله الأئمة عن بعضهم البعض، حيث أكدت كثير من الروايات هذا الإسلوب، فكان الإمام المعصوم يروي عن الرسول (ص) وعن آبائه (ع) وقد ملئت كتب الحديث والرواية في إمتدادات هذه المدرسة من خلال الكتب الحديثية الكبرى والأصول الأربعمائة.
3- وهناك مصدر آخر يمكن إستشرافه من خلال الروح القرآنية الواضحة في النصوص التي وردت عن الأئمة (ع) في أدعيتهم وبعض الزيارات والمناجاة المروية عنهم، وفي إجاباتهم عن الأسئلة وبياناتهم وخطبهم وغيرها وبتدبر واضح

لهذه النصوص المفعمة بالروح القرآنية نجد ان الائمة (ع) استنطقوا القرآن، واستدلوا وإستعانوا به في التفسير من خلال (تفسير القرآن بالقرآن)، وهناك أمثلة كثيرة تبين هذا المعنى نشير إلى بعض منها: ما روي عن تفسير الإمام علي (ع) في إثبات أقل مدة للحمل عند المرأة تكون ستة أشهر، بالنظر الى قوله تعالى: "وَحَمْلُهُ وَفِصَالُه ثَلاثُونَ شَهْراً "الأحقاف/ 15، وقوله تعالى: "وَفِصَالهُ فِي عَامَين" لقمان/ 14[10]، وهذا اللون من التفسير مارسه الرسول (ص) من قبل في تفسيره للشرك في أحد صوره بانه الظلم، بدليل قوله تعالى: "إنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم " لقمان/ 13[11] ، هذه القاعدة التفسيرية كانت ملهمة للنصوص التي وردت عن أئمة أهل البيت (ع).

طبقات المفسرين

في المبحث الأول تحدثنا عن المكانة التي ميزت أئمة أهل البيت (ع) لتبوء هذه المواقع المؤثرة في المرجعية الفكرية لهذه الأمة، وفي بيان مقاصد القرآن الكريم. واشرنا كذلك الى مصادر المعرفة لدى الائمة (ع) ولا سيما في مجال تفسير القرآن الكريم.

في هذا المبحث نتحدث عن طبقات المفسرين في مدرسة أهل البيت(ع)، ولابد من الإشارة هنا إلى ان هذه المدرسة التي أسسها الأئمة المعصومون من أهل البيت (ع) إمتدت لمساحات واسعة وضمت إليها رموزاً مؤثرين في مختلف الطبقات. وفي فجر الدعوة الإسلامية حيث كان الرسول (ص) يعلّم المسلمين تفسير القرآن، لذلك فالحديث عن طبقات المفسرين في هذه المدرسة يكشف عن أصالتها وحضورها منذ بدء المسيرة، وقد كانت لمتابعات كل من المرحوم آية الله السيد حسن الصدر في كتابه (تأسيس الشيعة لفنون الإسلام) والمرحوم آقا بزرگ الطهراني في كتابه (الذريعة)، ثمرات مفيدة في تاريخية هذه المدرسة لا سيما في معطياتها التفسيرية.

توسّع علماء أهل السنة في ذكر طبقات المفسرين فذكروا طبقة الصحابة وأخرى للتابعين وثالثة لتابعي التابعين، ثم طبقة أوائل المفسرين مثل ابن جرير الطبري (ت310هـ)، وسفيان بن عيينة (ت 198هـ)، ثم طبقة خامسة للذين نقلوا الأحاديث في تفاسيرهم بحذف الأسانيد، وأما الطبقة السادسة فهم المفسرون الذين كتبوا التفسير بعد ظهور العلوم كالنحو والبلاغة وعلم الكلام والفلسفة والفقه وغيرها[12].

أما طبقات المفسرين في مدرسة أهل البيت (ع) فلا حاجة للتوسع فيها بنفس الإسلوب السابق لأسباب منها: ان فترة المعصومين الإثني عشر (عليهم السلام) إمتدت ثلاثة قرون وهذه الفترة كافية لأن يستقبل الأصحاب (أصحاب الأئمة) ما سمعوه من المعصومين أنفسهم ومن ثم تدوينه. لذلك برزت الأصول الأربعمائة، وهي النصوص التي رواها الأصحاب عن الأئمة المعصومين (ع) حتى جاءت الموسوعات الحديثية كما هي في الكتب الأربعة (الكافي، والتهذيب، والإستبصار، ومن لا يحضره الفقيه) وغيرها، وإستناداً الى ذلك فلا ضرورة لطبقات أخرى، إلا الذين ألفوا في التفسير من

العلماء الأوائل في هذه المدرسة، فأمكن إيجاد طبقة ثانية لهم بعد طبقة أصحاب النبي (ص) وأصحاب الأئمة (ع) الذين رووا عن المعصوم مباشرة.
وما إن ظهرت العلوم وتعددت أمكن ايجاد طبقة ثالثة لمفسري مدرسة أهل البيت في الجوانب المختلفة (الفلسفية والكلامية والفقهية والبلاغية وغيرها).
إذن إختزلت مدرسة أهل البيت للسبب الذي ذكرنا، الطبقات العديدة من المفسرين لدى أهل السنة[13].
من رموز مدرسة أهل البيت التفسيرية والذين إستفادوا من الرسول (ص) في فجر الرسالة الإسلامية يمكن الإشارة إلى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الذي كان من خواص تلاميذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وقد أكثر إبن عباس من الرواية في إمامة الأئمة الإثني عشر وبأسمائهم من قبل رسول الله (ص)، ومن الصحابة المفسرين في مدرسة أهل البيت جابر بن عبد الله الانصاري (ت 74هـ)، وهو من شيعة أمير المؤمنين (ع) كما عده أصحاب السير، وكان منقطعاً لأهل البيت ويذكر مآثرهم في كافة المحافل، وهو الذي زار قبر الإمام الحسين (ع) في 20 صفر سنة إستشهاده، ومنهم أيضاً أُبي بن كعب سيد القراء في هذه المدرسة توفي سنة (32هـ)، وهو من مفسري الصحابة كما عده السيوطي، وكان في هذه المدرسة مفسرون قدماء مثل سعيد بن جبير الذي يعتبره قتادة من أعلم التابعين بالتفسير، وقد قتله الحجاج سنة (64هـ) بسبب تشيعه، ومنه ايضاً يحيى بن يعمر التابعي، وهو أول من نقّط القرآن، ويعد أحد أعلام الشيعة في علم القرآن، توفي قبل المائة الأولى من الهجرة، ومن قدامى المفسرين في هذه المدرسة أبو صالح ميزان البصري، وهو تلميذ إبن عباس، روى عنه كثيراً محمد بن السائب الكلبي، وهو من الشيعة الثقاة، توفي بعد المائة من الهجرة.
ومنهم ايضاً طاووس بن كيسان ابو عبد الله اليماني، وأخذ التفسير عن إبن عباس، قال فيه إبن تيمية:" انه من أعلم الناس في التفسير"، وكان من أصحاب الإمام زين العابدين (ع)، ونص كذلك إبن قتيبة على تشيعه، توفي سنة (106هـ). وكذلك محمد بن السائب بن بشر، كان صاحب تفسير كبير وكان من الشيعة المخصوصين بالإمامين الباقر والصادق (ع)، توفي سنة (146هـ)، وجابر بن يزيد الجعفي إمام في الحديث والتفسير وقد أخذهما عن الإمام الباقر (ع)، وكان من المنقطعين إليه، وله تفسير في القرآن، قال عنه الحافظ العسقلاني في التقريب:" انه ضعيف رافضي "، وهذه شهادة في تشيعه، ومن السهل أسفاً أن ترمى الأحكام بعواهنها على رموز في هذه المسيرة الإسلامية توفي سنة (127هـ). ومن قدامى المفسرين في مدرسة أهل البيت (ع)، السدي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي، وكان من اصحاب الإمام زين العابدين (ع)، وقد نص على تشيعه إبن قتيبة، وروى عنه سفيان الثوري وشعبة، توفي سنة (145هـ) وكذلك أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، توفي سنة (150هـ)، وأبو بصير يحيى بن القاسم الأسدي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (ع)، توفي سنة (148هـ)، وعلي بن مهزيار الأهوازي، أحد أئمة العلم في الحديث

والتفسير، روى عن الإمام الرضا (ع) وصنف كتاب(تفسير القرآن). وكذلك إبن فضال أبو الحسن علي بن الحسين كان في طبقة الكليني صاحب (الكافي) ، وهو من علماء المائة الثالثة. وكذلك محمد بن خالد البرقي، من أصحاب الإمام الرضا (ع). وعلي بن إبراهيم القمي، صاحب التفسير المعروف، وهو من مشايخ الكليني. وعلي بن بابويه القمي، والد الشيخ الصدوق، وإبن عقدة الحافظ المشهور المتوفى (سنة 333هـ). والعياش محمد بن مسعود، صاحب التفسير المعروف، وهو من طبقة الكليني، والشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي، من علماء عصر الإمام الجواد (ع)[14].
ويمكن الإشارة هنا إلى بعض المؤلفات في علوم القرآن الخاصة بمدرسة أهل البيت(ع):

1- كتاب التحريف والتعديل لمحمد بن الحسن الصيرفي، من أصحاب الإمام الصادق(ع).
2- كتاب الوجوه والنظائر والناسخ والمنسوخ لدارم بن قبيصة التميمي، من أصحاب الإمام الرضا (ع).
3- كتاب الناسخ والمنسوخ لعبد الله المسمعي، من أصحاب الإمام الصادق (ع).
4- كتاب المتشابه والمحكم، وكتاب ما أنزل في أهل البيت من القرآن، لمحمد بن العباس بن الحجام، من أهل القرن الثالث[15].

هذه جولة سريعة في جانب من رموز وعلماء هذه المدرسة التفسيرية، وهناك الكثير من تلك الأعلام البارزة في التاريخ الإسلامي، ويمكن مراجعة كتاب (الذريعة في تصانيف الشيعة) لمؤلفه العالم الفاضل آقا بزرك الطهراني الذي يذكر العديد من المؤلفات في التفسير مع ذكر أصحابها، والتي تكشف عن شمولية وإحاطة علماء تلك المدرسة في مختلف علوم القرآن بفضل ما إستفادوه من أئمة أهل البيت (ع)، ويشير ايضاً إلى نسبة غير قليلة منهم لتلك العصور المتقدمة في بدايات الرسالة الإسلامية.
من خلال ما تقدم تتضح أصالة وحضور علماء مدرسة أهل البيت التفسيرية منذ الخيوط الأولى لفجر الرسالة الإسلامية وحتى يومنا الحاضر، وستبقى عترة النبي والقرآن الكريم عدلين متلازمين حتى يردا الحوض على رسول الله (ص)، يوم القيامة، وهذا البعد بمستوييه الغيبي والواقعي يُلهم هذه المدرسة شرعيتها وواقعيتها في توجيه الأمة، ولابد للأمة الإسلامية أن تلتزم نهج هذا الإمتداد الشرعي وتقتدي به، وما سواه لا يكون إلا تعميقاً لمعطيات مدرسة أهل البيت (ع)، ولكن التاريخ الإسلامي منذ بداياته أخذ ينتهج في أهم مواقعه المؤثرة إسلوباً تميز بالإبتعاد عن معطيات هذه المدرسة.

تفسير القرآن بالقرآن

ما معنى تفسير القرآن بالقرآن، وهل يصح أن يكون منهجاً وطريقاً في الإستنطاق؟ وكيف نتلمس أصالته في العملية التفسيرية؟ وما هي المساحة التي إستوعبها في جهود

المفسرين؟ وأين هذه القاعدة الرئيسة، والمنهج القرآني الأثري من مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ؟.
صحيح ان هذه القاعدة كانت موضع إهتمام كل المفسرين، لا سيما ان هناك روايات كثيرة إستخدمت هذا النوع من التفسير، لكنها كانت واسعة جداً في جهود هذه المدرسة وروايات أهل البيت (ع). وسنكتفي بالقليل منها ونحيل القارئ أو الباحث لمطالعة كتب الحديث في مذهبنا الإمامي.
لقد كان للمعلّم الأول رسول الله محمد (ص) ريادة واضحة في هذا المنهج، فمثلاً فسر (ص) (الظلم) في قوله تعالى: "وَلَمْ يلْبسُوا ايْمَانِهم بِظُلم" بالشرك لقوله تعالى: "إنَّ الشِرْكَ لَظلْمٌ عَظِيم" [16].
ومنذ ذلك الوقت إحتلت هذه القاعدة مساحة مميزة من جهود الإمام علي بن أبي طالب (ع)، رائد هذه المدرسة، والذي يستهدي بمنطق وطريقة وإسلوب رسول الله (ص).
فقد إستنبط أمير المؤمنين (ع) من القرآن الكريم أن أقل مدة للحمل ستة أشهر، وقد حلّ مشكلة اجتماعية كادت أن تأتي على فهم وتطلع إجتماعي حصل آنذاك ويحصل الكثير منه على طول مسيرة هذه الأمة. حيث إستفاد (عليه السلام) من التقابل بين آيتين في كتاب الله العزيز هما: "وَفِصَاله فِي عَامَين" وقوله تعالى: "وَحَمْلُهُ وَفِصَالَهُ ثَلاثُونَ شَهْراً"[17] . ولسعة تطبيقات هذه القاعدة عند أئمة الهدى من أهل البيت (ع)، يمكن التأمل في إسلوب الدعاء والمناجاة وغير ذلك مما روي عنهم (عليهم السلام)، حيث أن في ذلك عرضاً لمفاهيم إستفادوها من القرآن نفسه. ومن أمثلة ذلك الدعاء المروي عن أمير المؤمنين والمعروف بدعاء كميل، فهو مليء بالمعطيات القرآنية المستوحاة من الآيات نفسها. ويلمس ذلك أيضاً في نهج البلاغة لأمير المؤمنين (ع).
وقد جرى على هذه القاعدة مفسرون أوائل في مدرسة أهل البيت (ع)، من أصحاب وتابعين كإبن عباس (رض) الذي روي عنه الكثير من تفسير القرآن بالقرآن، كما روي عن سعيد بن جبير (رض) أحد أقطاب هذه المدرسة ومن التابعين، في معنى الغاشية في قوله تعالى: "هَلْ أتَاكَ حَدِيث الغَاشِية" الغاشية/ 1، بأنها النار تغشى وجوه الكفار وهذا هو قوله تعالى: "وَتَغْشَى وجُوهَهم النَار" ابراهيم/ 50[18].
ويصف الإمام علي (ع) القرآن بأنه: "ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض"[19].
وقد يسأل السائل: ما هي الحاجة التي دعت لهذا التفسير ولهذه الطريقة؟ ، ولعلّ الأساس في هذه الطريقة هو ما أشار اليه القرآن نفسه. فهنالك من الآيات المحكمات هن أم الكتاب. ترجع إليها المتشابهات لأجل بيانها، فلا يمكنك تفسير قوله تعالى: "وسِعَ كُرْسِيهُ السَماوات وَالأرض" البقرة/ 255، من غير الرجوع إلى قوله تعالى: "لَيسَ كَمثْلِهِ شَيء" الشورى/ 11، وبدون هذا الرجوع هناك أكثر من محذور كالوقوع في التجسيم والتشبيه للباري جل وعلا.
ومثلما صرح القرآن الكريم بالرجوع إلى المتشابه، نرى التأكيدات الكثيرة لذلك في الروايات عن أهل البيت (ع)، والتطبيقات الواسعة لتلك المعاني، كما حصل في نفي

رؤية الله تعالى بالإستناد لقوله تعالى: "لا تُدْرِكَهُ الأبْصَار وَهُو يُدْرِك الأبْصَار" الانعام/ 103، فكما ان قاعدة المحكم والمتشابه في القرآن تقتضي هذا النوع من التفسير، كذلك فتطبيقات هذه القاعدة واضحة وملموسة بشدة في ما روى عن أهل البيت (ع).

كذلك مفهوم النسخ الذي نهى عنه أمير المؤمنين (ع) أحد المسلمين آنذاك بعد أن تصدى الأخير للتفسير من غير أن يعلم الناسخ من المنسوخ، فكان النهي الصريح للإمام (ع) إذ قال له: "لقد هلكت وأهلكت" [20]. والأمر عينه في أساليب البيان التي وردت في القرآن الكريم من قبيل العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين، فمقابلة هذه الموارد من غير الحاجة الى نصوص من خارج القرآن يمكن أن تساعد على فهم دقيق لمعاني الآيات المباركة، وهذا مقتضى آخر لهذا المنهج القرآني (تفسير القرآن بالقرآن).

لقد دعا القرآن الكريم الى التدبر والتأمل "أفَلا يَتَدَبَرُونَ القُرآن أمْ عَلَى قلُوب أقْفَالها" محمد/ 24، (أفَلا يَتَدَبَرُون القُرآن وَلَو كَانَ مِنَ عِنْدِ غَيرِ إللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إخْتِلافاً كَثِيرا" النساء/82، فهنا تبرز للعيان مسألتان:

1- إقفال القلوب الذي هو وراء عدم التدبر أو عدم القدرة على التدبر في المعاني القرآنية، وفي صدر هذه المعطيات التفسيرية ومن خلال مقابلة الآيات ببعضها البعض مع ضمان عدم الإختلاف بين آيات الكتاب المنزل من الله سبحانه، يدفع إلى الامام وبثقة لتطبيق هذا النوع من المقابلات بشكل واسع بين آيات القرآن من غير حاجة أولية للخروج إلى نصوص من خارج القرآن.

2- التدبر في القرآن الذي هو بذاته منهج قرآني يقف وراء عملية تفسير القرآن بالقرآن، وكأن هذا اللون من التفسير يأتي ضمن الأوامر القرآنية بإتجاه إستخدام هذه القواعد لتفسير القرآن ومن نافلة القول ان هذه القاعدة مقدمة على غيرها من القواعد.

إن هذا التفسير بالقرآن الكريم لم يبوّب كغيره من روايات التفسير في بداية تدوين الحديث في القرن الثاني الهجري منفصلاً، بل كان قد دوّن ضمن أبواب الحديث ما دام قد روي، وما لبث ان إتسع فتبلور منهجاً وطريقة وقاعدة إستخدمها المفسرون في إستنطاق الآيات القرآنية ببعضها كما ان هذه القاعدة في تفسير القرآن بالقرآن تدخل في تأسيس المنهج الموضوعي في تفسير القرآن، إذ أن الأخير يعتمد إلى حد كبير على مقابلة الآيات مع بعضها في الموضوع الواحد، ومن يرد ان ينفع من ذلك ويفسر القرآن بالقرآن فهو بحاجة لحفظ أكثر نسبة من السور والآيات القرآنية ليكون أكثر إستحضاراً. وقد ندب لذلك ائمة الهدى من أهل البيت (ع) في الأمر بحفظ القرآن وتدبر آياته.

مكانة العقل لدى مدرسة أهل البيت التفسيرية

ما هي الثمرة العلمية وراء إبراز مثل هذه المكانة؟

صحيح ان التفسير في نشأته الأولى لم تتوهج فيه المناحي العقلية بشكل كاف، وكان المأثور هو الغالب على كل المحاولات التفسيرية الأولى، إلا بحدود التأمل والتدبر ومقابلة النصوص القرآنية أحيانا لكن إهتمت هذه المدرسة بالعقل إهتماماً كثيراً، بينما شهد تاريخنا الإسلامي حرباً شعواء على المنهج العقلي راح ضحيته الكثير من المفكرين وعمالقة الفكر الإسلامي. ولكثرة ما روي عن أئمة الهدى من أهل البيت (عليهم السلام) في هذا الباب، نرى ان كتب الحديث عن الإمامية إشتملت على مساحات كبيرة فيه، وهو حقل الحث على العلم والعقل والتحذير من أخطار الإبتعاد عن معطيات هذا البعد العقلي في التفكير، حتى عدّ أصلاً من أربعة أصول في مصادر التشريع الإسلامي إلى جانب القرآن الكريم والسنة المشرفة والإجماع، ان كتاب (الكافي) لثقة الإسلام الشيخ الكليني (رض) ، وهو من أبرز الكتب الحديثية والروائية المعتبرة عند الإمامية، عقد في مطلع أصول الكافي (كتاب العقل والجهل) وآخر (كتاب فضل العلم)، وأورد الأحاديث والروايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام). وفي هذا المجال نذكر شذرات بسيطة ونحيل القارئ الى هذه الكتب الحديثية التي تضمنت تلك الإشادة بالعقل والذم على من لا يتمسك به.

قال الامام الصادق (عليه السلام): "من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة" [21]. وعن الإمام الرضا (عليه السلام): "صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله"[22]، وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى هشام بن الحكم: "يا هشام ان الله بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال:" فَبَشِر عِبادِ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَولَ فَيَتَبِعُونَ أَحْسَنَهُ أولئِكَ الذِينَ هَداهُم أللهُ وَأولئِكَ هُم أولُو الأَلْبَاب" الزمر/ 17-18، وقال (عليه السلام): يا هشام ثم خوّف الذين لا يعقلون عقابه، فقال تعالى: "ثُمَ دَمَرنَا الآخَرِينَ وَانَكُم لَتَمرُونَ عَلَيهم مُصْبِحِينَ وَباَللَيلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ" الصافات/136- 138[23].

وروي في الكافي حول التفكر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: "التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور يحس التخلص وقلة التربص"[24].

وعن فضل العلم روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): "عالم ينتفع بعمله أفضل من ألف عابد"[25]، وعن أبيه الباقر (عليه السلام): (الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة) [26]. وعنه (عليه السلام) انه أوضح حق الله على العباد، فقال (عليه السلام): "ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون"[27].

انّ هذا الاتجاه في إبراز دور العقل والعلم والفهم في حياة الإنسان إنّما سلكته هذه المدرسة المباركة في ضوء ما حثّ عليه القرآن الكريم من التدبر والتأمل. وهناك مئات الآيات التي وردت فيها مصطلحات وكلمات العلم والمعرفة والعقل ونظائرها. قال تعالى: "يَرْفَعُ أللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُم وَالذِينَ أوتُوا العِلْمَ دَرَجَات" المجادلة/ 11.

ومنطلق ذلك هو توفير الأداة السليمة بيد الإنسان ليحث الخطى ويجدّ السير نحو المطلق وهو الله سبحانه وتعالى، "يا أيُها الإنْسَان إنَكَ كَادِح إلى رَبِك كَدْحاً فَمُلاقِيهِ" الانشقاق/6. ولا يرضى لعباده أن ينشغلوا عن الحق ويلهون بظاهر هذه الحياة، قال تعالى:" يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِن الحَيَاة الدُنَيا وَهُم عَنْ الآخِرَة هُم غَافِلون" الروم/ 7، ويشير العلامة الطباطبائي إلى تفسير قوله تعالى:" وَقالوا لَو كُنا نَسْمَع أو نَعْقِل مَا كُنَا فِي أصْحَاب السَعِير" الملك / 10 بقوله: "أريد بالعقل الإلتزام بمقتضى ما يدعون إليه من الحق بتعقله والإهتداء العقلي إلى انه حق ومن الواجب أن يخضع الإنسان للحق"[28]، ومما تفيده الآية المباركة هذه هو وجوب تعقل الحق، وإلا كان سبباً مباشراً لدخول جهنم .

فالعقل والإستخدام المنطقي السليم لأدواته مقتضى مهم لبلوغ المطالب التي بها نجاة الإنسان والمجتمع في الآخرة، وتحقيق السعادة لهم في الدنيا. وفي ضوء ما تقدم لم تبق أية غرابة لظهور المنهج العقلي وأنماط التفسير بالرأي لدى هذه المدرسة التي كانت السبّاقة في هذا الميدان، لكن هذه المدرسة انطلقت بالتفسير بالرأي في ضوء المحددات الشرعية لهذا التفسير، ولم يكن ذلك رغبة ذاتية لدى هذه المدرسة، وحتى لا تبقى أية ضبابية على هذا الإتجاه العقلي في مدرسة أهل البيت، فإن ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من فسّر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار" [29]، يمكن حمل النص – كما ذكر ذلك علماء القرآن – انه نهي عن القول في مشكل القرآن ومتشابهه، أو أريد بالرأي الذي يغلب على صاحبه من غير دليل يقوم عليه، أو يحمل النهي على من يقول بظاهر العربية دون أن يرجع إلى المأثور، ولا يمكن أن يشمل هذا النهي من يفسر القرآن بالرأي ويستعين بالمأثور، وأدوات التفسير الأخرى من قبيل اللغة العربية وعلومها وعلوم القرآن والتاريخ والفقه وأصوله وعلم العقائد وغيرها التي ذكرت شروطاً للمفسرين على ان الا تكون نتائج هذا التفسير بالرأي مخالفة لحقائق الشريعة.

من جهة أخرى تعتقد الإمامية بأنه يجب على العاقل بحكم عقله تحصيل العلم والمعرفة بصانعه والإعتقاد بوحدانيته في الإلوهية، وعدم إتخاذ شريك له في الربوبية واليقين، بأنّه المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والايجاد والاعدام، وان الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم، إذ نعتقد بالتحسين والتقبيح العقليين، لكن العقل هنا في الوقت نفسه ليس حاكماً في قبال الله سبحانه وتعالى ولكن العقل لديه القابلية لإدراك الأحكام الشرعية من غير طريق النقل. وخلاصة الأمر في باب الإعتقاد ان الواجب شرعاً في أصول الدين هو الإقتناع.

وفي هذا السياق نشير إلى ان مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية لم تغلق باب الإجتهاد، كما أغلق لدى الآخرين، فبرزت مشاكل حقيقية عجزوا عنها، فعادوا إلىالإجتهاد ثانية، وهذا الإجتهاد في حقيقته هو عملية إبداعية رائعة فيها التأمل والإمعان والموازنة وتحكيم الأولويات وتطبيق حشد من القواعد وإستنطاق النصوص، وهذا إستخدام صحيح للعقل وأدواته السليمة. فإذا لم يعترض أحد على

المجتهد الفقيه وهو يؤدي دوره الصحيح والمثمر، لماذا يتردد البعض أمام التفسير العقلي حين لا يتنكب قواعد التفسير ويلتزم بشروطه ؟ .
وأخيراً من يريد ان يجمد على النص ولا يُعمل العقل وفهم أدواته، كيف يمكنه ان يجيب على تيار الأسئلة والتحديات القائمة اليوم؟ في حين ان النص القرآني فيه من القدرة الذاتية ما تمكنه من الإجابة على كافة أسئلة وإحتياجات الإنسان المعاصر " إنّاعَرَضْنا الأمَانة عَلَى السَماوَاتِ وَ الأرض و الجِبَال فأبَيْنَ أنْ يَحْمِلْنَها وَأشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَها الإنْسَان إنَهُ كَانَ ظَلُومَاً جَهُولاً" الاحزاب/ 72 ،و قيل عن (المانة) هي العقل، وقيل الإرادة الإختيارية في الإنسان، وقيل غير ذلك .

عرض السنة على القرآن

ما معنى هذه القاعدة في التفسير، ولماذا خالفها الإخباريون والمحدثون إلى حد كبير؟ وما هي أهم مبررات وحجة هذه القاعدة في التفسير، وكيف تجلت في ما روي عن النبي (ص) وأئمة الهدى من أهل بيته (ع) ؟.
روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) انه قال: "سمعت رسول الله (ص) يقول: ستكون فتن، قلت وما المخرج منها قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة"[30].
كما روي عن النبي (ص) قال: "ان الحديث سيفشو عني فما أتاكم عني يوافق القرآن فهو عني وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس عني" [31] . من هذين النصين يمكن ان نستفيد أمرين أحدهما:
1- ان القرآن الكريم يبقى محفوظاً بأرادة إلهية "إنّا نَحْنُ نَزَلْنَا الذِكْرَ وَإنّا لَهُ لَحَافِظُون" الحجر/ 9 إلى جانب شموليته وإحاطته بكل الحاجات وكونه جامعاً ولا يمكن ان تلتبس الأهواء في تنزيله، وبالتالي فهو المرجع.
2- لقد أنبأنا رسول الله (ص) ان الحديث سينالة بعد وفاته الكثير من العوامل المؤثرة في ضعفه أو وضعه، وهذا مبرر كاف لضرورة العرض على القرآن الكريم، وهذه القاعدة هي التي أمر بها رسول الله (ص) صراحة ومن غير غموض.
هذه المعاني جاءت بشكل متواتر في طرق أهل البيت (ع) منها ما روي عن الإمام الصادق قال خطب النبي (ص) فقال: أيّها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله"[32].
وقد ذكر الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي عن الامام الصادق (ع) " كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف".
ولكن هذه القاعدة واجهت معارضة واسعة من أهل الرواية والحديث الذين إعتمدوا الأخبار وهم كثر في المدرستين السنية والشيعية، فمن الشيعة الإخباريون مثلاً، يقول السيد الخوئي:" وقد أجمع علماء الأصول عند الإمامية على حجية ظواهر القرآن خلا الإخباريين الذين عولوا على الأخبار والأحاديث"[33].

ولدى أهل السنة نذكر مثالاً لذلك إبن حزم (ت 457هـ) الذي يقول:" لا سبيل إلى وجود خبر صحيح مخالف لما في القرآن أصلاً، وكل خبر شريعة فهو إما مضاف إلى ما في القرآن ومعطوف عليه ومفسر لجملته، وإما مستثنى منه مبين لجملته ولا سبيل إلى وجه ثالث" [34]، مفسراً ان هذه القاعدة تخالف قوله تعالى: وَمَا أَتَاكُم الرَسُول فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فإنْتَهُوا" الحشر/ 7 ، وقوله تعالى: "مَنْ يُطع الرَسُول فَقَدْ أطَاع أللهَ" النساء/ 80، وقوله تعالى: "لِتَحكُمَ بَينَ النَاس بِمَا أرَاكَ الله " النساء/ 105. وكذلك ما روي عن رسول الله (ص): "ألا وان ما حرم رسول الله (ص) مثل ما حرم الله "[35].

وقد فات هؤلاء ان قاعدة عرض السنة على القرآن إنما تجري في الأحاديث والروايات عن النبي وأهل بيته المعصومين التي لم تكن متواترة أو غير محفوفة بقرائن تفيد قطعاً انها صادرة عن المعصوم. ولا يمكن أن يكون حديثاً أو خبراً أو رواية عن النبي وأهل بيته صحيحة تخالف النص القرآني.

من جهة أخرى ان علماء الدراية ونقد الحديث اعتبروا (عرض السنة على القرآن) من أسس نقد الحديث وان مخالفتها لصريح القرآن من علامات الوضع في المتن أي متون الأحاديث والروايات.

إن هذه القاعدة من المقاييس الضروية لأي مفسر يتناول النصوص القرآنية مستفيداً من الروايات والأحاديث.

ولقد واجه المعارضون لهذه القاعدة إحباطات واسعة حينما لم يجدوا وجهاً لحمل الرواية أو تفسيرها بما ينسجم وصريح القرآن الكريم، وهنا برزت إهتمامات علماء الحديث الذين وفروا أدوات توثيق المتون فتوقفوا عن تأييد الكثير من الروايات التي لم تؤيدها المعطيات القرآنية. وفي هذا السياق يتجلى الموقف العلمي الدقيق من (الإسرائيليات) التي عمد لوضعها في الحديث أهل الكتاب. كذلك جماعات الوضاعين للحديث وحتى بعض المتصوفة الذين كانوا يرون مصلحة في توسعة وزيادة تصوير العقاب أو الثواب طلباً لتشجيع عامة الناس نحو العمل الحسن أو تنفيرهم عن السيئات.

وهناك أمثلة كثيرة في تطبيق هذه القاعدة فهل يعقل ان النبي موسى (ع) لا يعرف ربه مثلاً! بل ان هذه الرواية تمس مسلّمات الكتاب والسنة مثل عصمة الأنبياء والملائكة، فقد جاء في الرواية ان موسى (ع) لما سأل ربه النظر إليه وعد الله ان يقعد في موضع ثم أمر الملائكة تمر عليه موكباً موكباً بالرعد والبرق والريح والصواعق، فكلما مر به موكب من المواكب إرتعدت فرائصه فيرفع رأسه فيسأل أيكم ربي؟ فيجاب هو آتٍ وقد سألت عظيماً يا ابن عمران، وانظر سورة الاعراف: 143.

إنّ هذه الرواية تمس العصمة وتخدش في مسألة التوحيد أيضاً، حيث تصور ان الله آتٍ وتحكي مادية هذا المجيء، فلو عرضنا هذه الرواية على القرآن الكريم لوجدنا آيات التوحيد والعصمة تتناقض تماماً معها، فهذه القاعدة هي السبيل لتمييز هذه الروايات صحيحها عن عقيمها.

وفي جانب القصة القرآنية (اي التي وردت في القرآن الكريم) وجدنا ان جمهورا من المفسرين أفرطوا في تحكيم هذه الروايات الواردة من طرق مختلفة واعتبروها متصلة بالقصة القرآنية بياناً وتفصيلاً لما جاء في القرآن، وقد امتلأت بها كتب المغازي والتفاسير وكتب السير والتاريخ.

ان من يتصدى للتفسير سيواجه معضلة تفسير الاحاديث والروايات الى جانب تفسير النص القرآني، ولابد هنا من إمامة للقرآن تعرض عليه كافة النصوص الأخرى، وهذه الإمامة يفسّرُ بعضها مبدأ عرض السنة على القرآن، وبدونها أي هذه الامامة سوف لا يتمكن المفسر من معالجة الروايات ان جاءت مخالفة لصريح القرآن الكريم.

الروايات المؤكدة لهذه القاعدة والتي جاءت من طرق أئمة أهل البيت (ع) بشكل يقرب من التواتر إنما تكشف عن أصالة مدرسة أهل البيت (ع) في التفسير ومدى تمسكها بالمنهج الذي إختطه الرسول (ص).

وقد يذهب البعض إلى ان استخدام هذه القاعدة لا ينسجم مع نهي الرسول (ص) عن التفسير بالرأي ، إذ قال رسول الله (ص): "من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار" [36] ، والحقيقة ان هذا النهي انما يخص الرأي المذموم. بينما المفسر الذي يستخدم أدوات التفسير الصحيحة ولا يحمل القرآن رأيه الخاص فهو تفسير محمود وليس مذموماً، كذلك التأشير على ضعف رواية ما بعد عرضها على القرآن لا يعدّ ذلك تفسيراً بالرأي وإنما تفسير بالقرآن، وعليه فهذه القاعدة تعين إلى حد كبير المفسرين أو من يريد التأمل في الموروث الروائي الواسع والذي إمتلئت به كتب الرواية والتفسير بالمأثور.

فهرست الآيات

السور	رقم الآية	الصفحة
النحل	44	41
الجمعة	2	41
الاحقاف	15	44
لقمان	14	44
لقمان	13	44
الغاشية	1	47
ابراهيم	50	47
البقرة	255	47
الشورى	11	47
الانعام	103	48
محمد	24	48
النساء	82	48
الزمر	18-17	49
الصافات	138-136	49
المجادلة	11	49
الانشقاق	6	50
الروم	7	50
الملك	10	50
الاحزاب	72	51
الحجر	9	51
الحشر	7	52
النساء	80	52
النساء	105	52
الاعراف	143	52

فهرست المصادر

اسم المصدر	المؤلف	الصفحة
1- ينابيع المودة: ص25	القندوزي	41
2- مناهل العرفان 14/2	محمد عبد	42
3- صحيح مسلم: فضائل الصحابة الحديث رقم 4425	العظيم الزرقاني	42
4- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 134/9. والمستدرك للحاكم النيسابوري: حديث رقم 4628	مسلم علي بن ابي بكر	42
5- السنن، مناقب علي بن ابي طالب	الهيثمي	43
6- مجمع الزوائد 174/9		43
7- المستدرك 163/3	الترمذي	43
8- تاريخ دمشق 464/2	الهيثمي	43
9- المستدرك 122/3	الحاكم	43
10- الغدير 93./6	ابن عساكر	44
11- فتح الباري، شرح صحيح البخاري 95/1	الحاكم	44
12- طبقات المفسرين – المقدمه –	عبد الحسين	44
13- القرآن في الاسلام ص 77-80	الأميني	45
14- المصدر السابق نفسه	ابن حجر	46
15- الذريعة في تصانيف الشيعة	العسقلاني	46
16- انظر الهامش 11 في الصفحة 6 من البحث	السيوطي	47
17- انظر الهامش 10 في الصفحة 6 من البحث	محمد حسين	47
18- تفسير القرآن العظيم	الطباطبائي	47
19- نهج البلاغة – الخطبة 133		47
20- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص 48	آقا بزرك	48
21- الكافي، باب فضل العلم وذم الجهل	الطهراني	49
22- بحار الانوار 88/1		49
23- الكافي 56/1		49
24- الكافي كتاب فضل القرآن 599/2	الحافظ ابن كثير	49
25- حلية الاولياء 192/3	الامام علي	49
26- الكافي 32/1	ابو بكر محمد	49
27- الكافي 43/1	الهمداني	49
28- تفسير الميزان	الكليني	50
29- سنن الترمذي الحديث رقم 2950	المجلسي	50
30- الكافي 238/2 كما رواه الترمذي ايضاً	الكليني	51
31- الصحيح من السيرة 268/1	الكليني	51

32- الكافي كتاب فضل العلم 69/1، وانظر الرسائل الفقهية ص 208 كما رواه الطوسي في تفسير التبيان 3/1	أبو نعيم الاصبهاني	51
33- معجم رجال الحديث المقدمة الاولى 36/1		51
34- الاحكام في اصول الاحكام 255/2	الكليني	52
35- الفتح الكبير 438/3،كما رواه الترمذي واحمد وابن ماجه	الكليني الطباطبائي	52
36- تفسير القرآن (سورة الاعراف: 143)	الترمذي الكليني السيد جعفر مرتضى الكليني السيد الخوئي ابن حزم الطبراني العياشي	53

الهوامش

(1)القندوزي ، سليمان إبراهيم ، ينابيع المودة لذوي القربى ، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني ، دار الإسوة ، (قم ، 1416هـ) ، ط1 ، ص99.

(2)معرفة ، محمد هادي ، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة ، (إيران ، 1418هـ) ، ط1 ، ص211 .

(3)الأميني ، عبد الحسين ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ،1397هـ) ، ط4 ، ج1 ، ص 17 .

(4)الهيثمي ، علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد و منبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1408هـ) ، ج9 ، ص 134 .

(5)الترمذي ، محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، حققه وصححه عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة و النشر ، (بيروت ، 1403هـ) ، ج5 ، ص297 ، رقم 3798 .

(6)الهيثمي ، المصدر السابق ، ج9 ، ص 174 .

(7))النيسابوري ، الحاكم أبو عبدالله ، المستدرك على الصحيحين ، إشراف يوسف عبدالرحمن المرعشي ، دار المعرفة ، (بيروت ، ب.ت.) ، ج2 ، ص343 .

(8)القمي ، الشيخ جعفر إبن بابويه ، أمالي الصدوق ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، (قم ، 1417هـ) ، ط1 ، ص 655 ، رقم 891 .

(9)النيسابوري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص122 .

(10)الأميني ، المصدر السابق ، ج6 ، ص93 . الأحقاف /15 ، لقمان / 14 .

(11)إبن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ب.ت.) ، ط2 ، ج1 ، ص8.
(12)السيوطي ، جلال الدين ، طبقات المفسرين ، راجع النسخة لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ب.ت.) ، ص9 - 10.
(13)الطباطبائي ، محمد حسين ، القرآن في الإسلام ، تعريب أحمد الحسيني ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، (ب.م. ، 1403هـ) ، ط3 ،
ص59 - 62 .
(14)المصدر نفسه .
(15)الطهراني ، أقا بزرك ، الذريعة في تصانيف الشيعة ، دار الأضواء ، (بيروت ، ب.ت.) ، ط 2 ، ج25 (بشكل كامل تقريبا) .
(16) انظر ص 44 من البحث.
(17)إبن كثير الدمشقي ، إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة ، (ب.م. ،1422هـ) ، ج8 ، ص285. الغاشية / 1 ، إبراهيم / 50.
(18)نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ب.ت.) ، ج2 ، الخطبة 133.
(19)إبن حجر الأندلسي ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،
1406هـ) ، ط1 ، ص5.
(20)الكليني ، محمد بن يعقوب ، الأصول من الكافي ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ، دار الكتاب الإسلامية ، (طهران ،
1388هـ) ، ط3 ، ج1 ، ص11 .
(21)المصدر نفسه . .
(22) المصدر السابق ، ج1، ص14. الصافات / 136 - 138.
(23)المصدر نفسه ، ج1 ، ص28.
(24)المصدر نفسه ، ج1 ، ص33.
(25)المصدر نفسه ، ج1 ، ص32.
(26)المصدر نفسه ، ج1 ، ص43.
(27)الطباطبائي ، محمد حسين ، تفسير الميزان ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم ، ب.ت) ، ج19 ، ص353.
(28الترمذي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص298.
(29)الكليني ، المصدر السابق ، ج2 ، ص599.
(30)المصدر نفسه ، ج1 ، ص69.
(31) المصدر السابف ، ج1 ، ص69.
(32)الخوئي ، السيد أبو القاسم ، البيان في تفسير القرآن ، دار الزهراء للطباعة ، (بيروت ، 1395هـ) ، ط4 ، ص264.
(33)إبن حزم الأندلسي ، الحافظ أبومحمد علي ، الإحكام في أصول الأحكام ، أشرف على الطبع أحمد شاكر ، مطبعة العاصمة، (القاهرة ، ب.ت.)
ج2 ، ص198.
(34) المصدر نفسه، ج2 ، ص201.
(35)العياشي ، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش ، تفسير العياشي ، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العالمية الإسلامية ، (طهران ،
1380هـ) ، الأعراف / 143.

المصادر

(1)القرآن الكريم .
(2)الإحكام في أصول الأحكام ، الحافظ أبو محمد بن حزم الأندلسي ، أشرف على الطبع أحمد شاكر ، مطبعة العاصمة ، القاهرة .
(3)الأصول من الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ، دار الكتاب الإسلامية ،(طهران ،
1388هـ) ، ط3.

(4)أمالي الصدوق ، الشيخ جعفر إبن بابويه القمي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، (قم ،1417هـ) ، ط1.
(5)البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الخوئي ، دار الزهراء للطباعة ، (بيروت ، 1359هـ) ، ط4.
(6)تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار طيبة ، 1422هـ .
(7)تفسير العياشي ، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش ، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العالمية الإسلامية ، (طهران
1380هـ .
(8)تفسير الميزان ، العلامة محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم .
(9)التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، محمد هادي معرفة ، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة ، (إيران ، 1418هـ)
ط1 .
(10)الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، محمد بن عيسى الترمذي ، حققه وصححهعبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر ،
(بيروت ، 1403هـ) .
(11)الذريعة في تصانيف الشيعة ، أقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، الطبعة الثانية ، بيروت .
(12)طبقات المفسرين ، جلال الدين السيوطي ، راجع النسخة لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(13)الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين الأميني ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 1397هـ) ، ط4.
(14)فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الحافظ إبن حجر العسقلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ، ط2.
(15)القرآن في الإسلام ، العلامة محمد حسين الطباطبائي ، تعريب أحمد الحسيني ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، 1403هـ ، ط3.
(16)المستدرك على الصحيحين ، الحاكم أبو عبدالله النيسابوري ، إشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت.
(17)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب العلمية ، (بيروت ، 1408هـ) .
(18)الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، إبن حجر الأندلسي ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ،
(بيروت ، 1406) ، ط1.
(19)نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبدة ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
(20)ينابيع المودّة لذوي القربى ، سلسمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني ، دار الاسوة ، (قم ،
1416هـ) ، ط1.